مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ



تفريغ





إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 29 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

الكلمة الصوتية

ورحل ناصر شريعة رب العلمين

للشيخ /

حسام عبد الرؤوف

(حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد؛

فبداية نهنئ الأمة الإسلامية بحلول شهر رمضان المبارك أعاده الله عليها بالنصر والفتح المبين، والتمكين لعباد الله الصالحين، وأن يفتح على المسلمين بركات من السماء والأرض ويغنيهم بفضله عمن سواه.

لقد تابعنا الحملة الإعلامية التي واكبت الإعلان عن استشهاد بطلين من أبطال المسلمين أحدهما في المغرب الإسلامي وهو الأخ الكريم مختار بلمختار -رحمه الله-، والثاني من أنصار الشريعة بالجزيرة العربية والرجل الثاني في جماعة قاعدة الجهاد الشيخ الفاضل أبو بصير (ناصر الوحيشي) رحمه الله.

وقد صاحب هذه الحملة محاولة إيهام العالم عبر البرامج الحوارية وكلام من يوصفون بالخبراء في شئون ما يسمونها (الجماعات الإرهابية)؛ بأن القاعدة قد انتهت وأنه لم يعد هناك ما يتهدد السلام العالمي إلا ما تُسمى بـ (الدولة الإسلامية في العراق والشام) أو ISIS، فإذا قُضي على الأخيرة فقد قُضي على أكبر خطر يتهدد البشرية من وجهة نظرهم الأعمى!

إن لجوء أمريكا إلى استهداف قادتنا وأمرائنا بالقصف بالطائرات الجاسوسية بدون طيار، أو القتل غيلة بأي وسيلة كانت؛ لهو دليل ضعف وعجز وخسة، لأنه لا يفعل ذلك إلا الجبان الضعيف العاجز، فإنهم الآن -ولله الحمد والمنة- لا يستطيعون مواجهتنا وجهًا لوجه كما يفعل المقاتلون الشرفاء، ولم يفلحوا عبر وكلائهم وأذنابهم من الحكومات والجيوش العميلة وقوات الفزع فعل ذلك أيضًا، فلم يكن إلا تصيد العملاء والخونة من بني جلدتنا ومن ينتمون لديننا وأوطاننا وقبائلنا الذين باعوا دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم من السادة والكبراء ليولوهم على مخابئ وقواعد وآليات المجاهدين ليقصفوها.

إننا إن كنا نأسى لفقد هذين البطلين في هذه الملحمة الخالدة التي تدور رحاها على أراضي المسلمين فلأننا نحسبهما ممن قال فيهم الشاعر:

وفتيـــــه في رياض الـــــذكر مـــــرتعهم | الله مــــا جمعـــوا الله مــــا وهبـــوا
إذا نظـــرت إلـــيهم خلـــت أنهـــم | جـــاؤوا مـــن الخلـــد أو للخلـــد قـــد ركبـــوا
هـــم الـــذين أقـــام العـــدل عـــنهم | فحيثمـــا حُجبـــوا فالعـــدل يحتجـــب
هـــم الـــذين علـــى ســـيمائهم ركضـــت | أغلـــى النجـــوم وشـــعَّ الموســـم الخصـــي
تأبى الأعنـــــة إلا في أكفهـــــم | والخليـــل إلا إذا مـــا فوقهـــا وثبـــوا

فنحسبهما ولا نزكيهما على الله أنهما قد أدّيا ما عليهما وألزما القاعدين والخالفين المتقاعسين الحجة والملامة، وأنهما ثبتا في زمن غربة المجاهدين وهوانهم على أقوامهم؛ وبذلًا من دمائهم الزكية مع بقية أقرانهم للزود عن حياض المسلمين وحفظ الأرواح والدماء البريئة التي تُراق، والأعراض الشريفة التي تُنتهك، والمقدسات التي تُدنس من شراذم سفلة الخلق.

وأمريكا التي تعاني من الانتكاسات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والبيئية أرادت أن تنتهز هذه الفرصة لتعيد لنفسها شيئًا من الهيبة، حتى وإن كان على الشعوب المستضعفة والمساكين بالتباهي بطول اليد وقدرتها على الوصول عبر أجهزتها وأسلحتها إلى مخابئ وخنادق المجاهدين في جميع الجبهات الجهادية الساخنة.

ولكن: هيهات هيهات، فالحركة الجهادية العالمية بفضل الله تتقدم رغم كل العراقيل ومحاولات التشويه والكذب التي تحيط بها من قبل جميع الحكومات والهيئات الرسمية والإعلامية على الساحة الدولية.

والعجب لا يكاد ينقضي من الرعب الأمريكي والغربي من روسيا التي تنتهز الفرص والمناسبات لاستعراض أسلحتها؛ رغم ما يملكون من ترسانات عسكرية وتكنولوجية ربما فاقت الروسية بمراحل، على الأقل من الناحية الدعائية النظرية التدريبية. هذا في الوقت الذي دحر فيه المسلمون في أفغانستان قوات الاتحاد السوفيتي مجتمعة بفضل الله، وألحقوا بهم هزيمة تاريخية رغم عدم التناسب على الإطلاق في الميزان العسكري والتدريبي والمادي، وكان من بين شاركوا في هذه الملحمة الخالدة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله وكبار قادة إمارته

المباركة، وكان لقادة القاعدة ومعظم قيادات الحركة الجهادية العالمية الحالية شرف المشاركة الفعلية والدور الذي لا يُنكر في دعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي ثم حلف الناتو بقيادة أمريكا في أفغانستان.

والقاعدة بما لها من رصيد جهادي مشهود وقبول لدى عامة الأمة؛ تمثل أحد أبواب الأمل في العودة الوشيكة للسيادة والمجد وحفظ ديار المسلمين ودولهم آمنة مطمئنة بإذن الله، فهي عنوان الجهاد المتزن المنضبط بالضوابط الشرعية، والذي يقبل بالآخر ولا يضيّق واسعًا، فالأعداء كثر والجبهات عديدة، ودماء المسلمين واحدة، والهدف من الجهاد هو الرحمة بالخلق، وإخراجهم من ظلمات الكفر والشرك والجهل والعدوان، وتحبيب الدين إليهم ليدخلوا فيه كافة فيُنقذون من النار، ويدخلون الجنة ولو في السلاسل.

ونحسب أن جميع الحركات الجهادية في العالم تدين بالفضل والوجود للمجاهدين الأوائل في ساحات أفغانستان ولمراكز التدريب في باكستان وأفغانستان التي خرجت الأبطال والشهداء وهم بالآلاف من جميع الجنسيات والعرقيات واللغات؛ سواء من كانوا في مكتب الخدمات برئاسة الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- أو قاعدة الجهاد بقيادة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وخليفته الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله، ولله سبحانه الفضل والمنة.

ولهذا نرى أن دعم قاعدة الجهاد هو دين في عنق الأمة أفرادًا وجماعات، بالاستجابة لدعوة قادتها وأمرائها في النفير إلى ساحات الجهاد ومن لم يستطع فبالجهاد بالمال أو باللسان أو بالقلم أو بالدفاع عنها والدعاء لمجاهديها وإخوانهم في كافة الجماعات الجهادية التي تسير على منهاج النبوة وتقتفي أثر السلف الصالح.

والعجب لا ينقضي ممن يقضون الساعات الطوال والجهود المتواصلة في ذم القاعدة والمجاهدين والتجني عليهم ورميهم بكل نقيصة دون تبين ولا دليل، في الوقت الذي لا يذكرون فيه الكفار الأصليين ولا المنافقين والمرتدين وبائعي الدين بما هو فيهم وهم أهل له. ولم يقدموا أي شيء لنصرة دين الله والدفاع عن أوليائه وعباده المستضعفين! ولم يبذلوا أي شيء في تقويم مسيرة الجهاد والدعوة إلى الله: لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال، وفي الحديث الشريف: (رحم الله امرءًا قال فغنم أو سكت فسلم).

ومن أحسن ما قيل في ذم هؤلاء ما يُنسب لذي النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من القول: "إن لكل شيء آفة، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة الدين وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يُرُونَكم ما تحبون ويُسِرُّون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق". ومن أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: كثير من الناس الذين فيهم إيمان يكرهونه [أي الجهاد]، وهم إما مخذّلون مفترّون للهمة والإرادة فيه، وإما مرجفون مضعفون للقوة والقدرة عليه، وإن كان ذلك من النفاق". اهـ

فماذا ينقمون من القاعدة والمجاهدين المخلصين؟! وماذا يكسبون من وراء المشاركة في حملات التشويه الظالمة الآثمة التي تطعن في دينهم وإخلاصهم وتضحياتهم في سبيل الله -عزَّ وجلَّ-؟! وماذا يريدون من الأدلة على صدق قادتنا وكبرائنا وهم يتساقطون على الطريق، فلا يردعهم ذلك عن المضي قدمًا حاملي الراية مرفوعي الهامة، كلما سقط منهم سيد قام سيد يخلفه، لم يبدلوا ولم يغيروا شيئًا مما عاهدوا الله عليه، نحسبهم والله حسيبهم!

إن المسيرة الجهادية بحاجة إلى المجاهدين الفقهاء الذين يجمعون بين علم الدنيا والعلم الشرعي مع فقه الواقع، وكيف يتأتى لهم ذلك وقد تقاعس علماء المشرق والمغرب -إلا ما ندر جدًا- عن القيام بفريضة الجهاد والانخراط في صفوف المجاهدين لتعليمهم وتسديدهم، واكتفى الحفاظ بالتغني بالقرآن وآياته والحظوة بالصِّيت والشهرة وعدد الأسطوانات التي تسجل لهم.

قال ابن رجب -رحمه الله تعالى-: (ومن كلام أحمد بن عاصم الأنطاكي -وكان من كبار العارفين في زمان أبي سليمان الداراني- يقول: (إني أدركت من الأزمنة زمانًا عاد فيه الإسلام غريبًا كما بدأ، إن ترغب فيه إلى عالمٍ وجدته مفتونًا بحب الدنيا، يحب التعظيم والرئاسة، وإن ترغب فيه إلى عابدٍ وجدتُه جاهلًا في عبادته مخدوعًا صريعًا غدرةُ إبليس، وقد صعد به إلى أعلى درجةٍ من العبادة وهو جاهل بأدناها، فكيف له بأعلاها؟ وسائر ذلك من الرعاع، همجٌ عوج، وذئابٌ مختلسة، وسباعٌ ضارية، وثعالب ضوارٍ، هذا وصفُ عيونِ أهل زمانَك من حملةِ العلم والقرآنِ ودعاةِ الحكمة) اهـ

والمجاهدون أيضًا بحاجة إلى الأطباء والمهندسين والتقنيين والخبراء في كافة التخصصات، خاصة العسكرية لمساعدتهم على مواجهة الطائرات الجاسوسية أو المقاتلات التي تُصْلي المسلمين الذين يشاطرونهم السكنى والمكان بنيرانها وحممها، فتدمر عليهم بيوتهم ومساكنهم وتقتل العشرات والمئات منهم في كل طلعة تطلعها. فأين الأطباء والمهندسون والعلماء والفنيون وهم بعشرات الآلاف من خريجي الجامعات وهم عاطلون عن العمل لا شغل لهم إلا القيل والقال، والإنترنت والفيس بوك والتويتر؟! لماذا لا ينفرون لأداء فريضة الجهاد بالنفس التي صارت الآن فريضة عينية عليهم كالصلاة والصيام والزكاة؟! فيضيعون أوقاتهم وأعمارهم فيما لا فائدة فيه، بل يضر أكثر مما ينفع، وهو عليهم ترة وحسرة يوم القيامة.

أُمسي وأُصْبح في حزن يصارعني ... فحال أمتنا في البؤس يشقيني

أسائل الناس ما بال الجهاد غدًا ... في معجم العصر "إرهابًا" و"لا ديني"

أضحى الشموخ الذي عشنا به حِقَبا ... ممرغًا بالأسى في الوحل والطين

لقد كان الشيخ ناصر الوحيشي -رحمه الله- مثالًا للمسلم المتزن المنضبط شرعًا، صاحب الخلق الحميد والرأي السديد، مع الالتزام بالشورى في كل أموره، والأخذ بالأسباب الشرعية والعسكرية والإدارية وفقه الواقع، والتراضي والتوافق مع الحاضنة الشعبية والقبلية في اليمن الحبيب، ولذلك وصل لهذه الدرجة العالية من القيادة في سلم الجماعة رغم صغر سنه إذا ما قورن ببقية أقرانه، بل بمن هم أكبر منه سنًا وأقدم هجرة وجهادًا؛ وذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء.

وحسبه الشريعة التي تطبق في المناطق التي يسيطر عليها المجاهدون، أو الذكرى الحسنة في المناطق التي سيطروا عليها سابقًا وشهدت ما ينتظر المسلمين إذا ما طبقوا شريعة ربهم من الأمن والعدل والمساواة والتكافل والبركة. وحسبه دعوات الإصلاح والوحدة التي كان يتولى الإعداد لها والمشاركة فيها بنفسه، وما خلَّف من الأبطال والمجاهدين الذين شارك أو جهز وأعد لهم الساحة للجهاد والتدريب، والفقراء والمساكين الذين كان يشرف على حملات توزيع المساعدات عليهم. وكأنه كان ينطبق عليه قول سيد قطب -رحمه الله- في الظلال: "إن الذي

يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، فأما الكبير الذي يحمل العبء فماله والنوم، وماله والراحة، وماله والفراش الدافئ، والعيش الهادئ، والمتاع المريح" اهـ

وحسب الشيخ الوحيشي -رحمه الله- قول الله -عزَّ وجلَّ-: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٧٤]، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ} [الحج: ٥٨، ٥٩]، وقوله عز من قائل: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥].

فنحن لا نأسى على الشيخ الوحيشي -رحمه الله- أو إخوانه الذين قُتلوا أو سيُقتلون في سبيل الله، ولكن نأسى على أنفسنا أن لم يمنّ الله علينا بما منّ عليهم به من فضل الشهادة في سبيله، ونخشى ألا نسير على ما ساروا عليه ولا نصل إلى ما وصلوا إليه، أو أن نبدل من بعدهم تبديلًا!

نأسى على أمة المليار ونصف المليار من المسلمين الذين لا راعي لهم ولا هادي ولا دليل صدق يقودهم إلى طريق الله المستقيم.

نأسى على عذارى المسلمين اللاتي تُنتهك أعراضهن على أيدي الكفرة والمشركين والمرتدين، والآلاف الذين يموتون من الجوع والبرد والمرض والتشرد بعد أن هُدِّمت بيوتهم وطردوا إلى الشوارع والصحاري لا مأوى لهم ولا طعام ولا كساء ولا دواء.

نأسى على القلوب التي صارت ميتة ترى النكبات والمصائب تحل بالمسلمين في كل مكان فلا يدفعها ذلك لأن تقوم بشيء إيجابي ينصرهم ويخفف عنهم، ونأسى على الرجولة والنخوة التي نُزعت من القلوب فلا ينفع معها ما نزل بأقوام آخرين، فلا يفيق أصحابها إلا على العدو الداخلي أو الخارجي يدهمهم فيسلبهم كل مقومات الحياة الكريمة، ويعتدي على شرفهم وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا، وقد خذلهم الله لخذلانهم المسلمين المحتاجين لنصرتهم.

دمــــــــاء المســــــــلمين بكـــــــل أرض تُـــــراق رخيصــــــة وتُضــــــاع هـــــــدرا

وبالعصـــــــــبية العميـــــــــاء تعـــــــدو ذئاب مـــــــــا رعـــــــــت الله قـــــــــدرا

كـــــــأن لمـــــــــة الكفـــــــــار طُـــــــرًا علـــــى الإســـــلام حيـــــث أضـــــاء ثأرا

وجـــــــــــــرَّأهم علينـــــــــــــا أن رأوْنا ســـــــكوتًا والشـــــعوب تمـــــوت قهـــــرا

كأننـــــــا زَبَـــــــدٌ والبحـــــــر يقذفـــــــه والشـــــــط يأنفـــــــه والحـــــــل والحـــــــرم

كأننـــــــا قصـــــــعات طـــــــاب مأكلهـــــــا وقـــــــد تـــــــداعت إلى أصـــــــنفاها الأمـــــــم

إن الرد العملي على استهداف قادتنا وأمرائنا والادعاء بأن القاعدة قد انتهت يكون بالقيام بعمليات كبرى مزلزلة للعدو، وإشاعة أخبار تلك العمليات بكل وسيلة ممكنة، والتركيز على الدعاية الإعلامية المكثفة لأنشطة المجاهدين العسكرية والدعوية والإغاثية والإصلاحية لتفويت الفرصة على من يريد أن يفرض على المسلمين والعالم أن يروا ويسمعوا ما يريد إسماعهم إياه، ويشوه أو يكتم أعمال الآخرين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إن أمام المجاهدين في اليمن والشام فرصة تاريخية قد ساقها الله لهم، فالعدو الداخلي في اليمن في أضعف حالاته، والفرصة مهيأة لتوحيد الصفوف وتجييش المخلصين من أبناء القبائل والقوات المسلحة اليمنية للقتال مع المجاهدين للتخلص من الحوثيين وشراذم النظام العميل بشقيه الموالي لإيران وعملائها في الداخل أو الحالي المسنود من قبل حكام السعودية والخليج، وأظن الإخوة هناك أدرى من غيرهم في تحديد كيفية استقطاب الجبهة الداخلية وتحالفها معهم وإدارة المعركة بما يحقق المأمول بإذن الله.

وأما الإخوة في الشام فعليهم تصعيد العمليات على النظام المتهاوي المتهالك، والاهتمام بالمناطق التي تم تحريريها ليكونوا قدوة ومثلًا لغيرهم، وكذلك الناحية الإعلامية تحتاج لمضاعفة الجهد لإبراز ما يتم إنجازه، وفضح النظام العميل وجرائمه والمتعاونين معه، وفضح الازدواجية والنفاق في التعامل الإسلامي الرسمي والغربي مع القضية السورية الذي يسوي بين الضحية والجلاد في الشام وفلسطين وغيرهما.

إن مسئولية المجاهدين تزداد ثقلًا يومًا بعد يوم؛ ولا ناصر لهم ولا هادي ولا معين إلا خالقهم ورازقهم وإلههم الواحد الأحد، فليطلبوا منه العون والمدد، وليتوكلوا عليه مهما كانت قوى البغي والعدوان التي تقطع عليهم طريق التمكين والهداية، فهو حسبهم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وفي الختام نذكر بالرحمة بعباد الله الضعفاء والعامة الذين افتقدوا من يعلمهم أحكام دينهم عمليًا ويحببهم فيه، ونحن في شهر الرحمة وقد وصف الله –سبحانه وتعالى– الخضر عليه السلام بقوله: {آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} [الكهف: ٦٥]؛ فقدم الرحمة على العلم والتعليم فهو معلم رحيم وعالم.

كما نذكر ببعض قواعد حسن الإمارة والأصول الشرعية:

- أعجز الأمراء أقلهم نظرًا في العواقب.
- لا اغترار بالمرتقى وإن كان سهلًا إذا كان المنحدر وعرًا.
- اتقاء عواقب الفعل فإن لكل عملٍ جزاءً إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌ.
- إذا لم يكن الكافر محاربًا فليس صلة الرحم به والإحسان إليه من الموالاة المنهي عنها كما نبه على ذلك الحافظ ابن حجر وغيره رحمهم الله.
- الواجب في الجهاد –كما هو في الدعوة إلى الله– مراعاة المصالح والمفاسد وذلك من أصول السياسة الشرعية. وينبغي تقديم مصالح الأمة الكلية على المصالح الخاصة؛ وذلك من باب رعاية الأهم والأولى.

فاللهم انصر عبادك المجاهدين المخلصين في كل مكان ومكِّن لهم في الأرض، وأعد الإمارة الإسلامية في أفغانستان بقيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد إلى السلطة عاجلًا غير آجل يا رحمن!

واحفظ أميرنا الشيخ أيمن الظواهري، وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وارحم الشيخ أسامة بن لادن وإخوانه الذين قضوا في سبيلك في جميع الجبهات، وارفع درجاتهم في عليين وثبتنا على طريقهم، ولا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.